الابدال في كتب المثلث حتى نهاية القرن العاشر الهجري

اسيل رعد تحسين الدراجي

جامعة الانبار
قسم اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله الذي بنور رحمته تطمئن القلوب ، وبفيض قدرته ترتفع النفوس و الهمم، والصلاة ، و الصَّلاة، و السَّلام على سيِّدنا محمدٍ سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد

فان اللغة العربية قد حظية بجهود مثمرة من اجل المحافظة عليها نطقاً نقياً خالياً من مظاهر اللكنة و اللحن ،و الإبدال ظاهرة لغوية معللة ، لها اسباب ساعدت على إيجادها ، وأهداف وجدت لأجلها ، ودواع لعبت دوراً إيجابياً في ظهورها ، وقد أدرك اللغويون القدامى امكان وقوع الإبدال فاللغة العربية هي إحدى اللغات التي اعترتها هذه الظاهرة في كثير من مفرداتها فنجد اصوات الكلمة الواحدة تتغير ، ليحل صوت مكان آخر مع إبقاء الأصوات الاخرى ، دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير في المعنى وكان لهذه الظاهرة اهمية بارزة في كتب المثلث لذا اقتضت الدراسة تقسيم البحث الى قسمين بعد تعريف الابدال لغةً واصطلاحاً :

الاول : الإبدال بين الحروف .

ثانياً : الإبدال بين الحركات .

ثم تعقب هذه الدراسة ملخصاً باللغة العربية و اللغة الانكليزية و اللغة الكردية واثبتنا مسردا خاصا بالمصادر و المراجع.

الإبدال

الإبدال لغةً:

الإبدال كما يرى الخليل: « خَلَفٌ من الشيء، والتبديل: التغيير. واستبْدَلْتُ ثوباً مكانَ ثوبٍ، وأخا مكانَ أخٍ، ونحوُ ذلكَ المُبادَلةُ»[1].

أو هو « بدل الشَّيْء: غَيره وَكَذَلِكَ بديله. ... وبادلت الرجل مُبَادلَةً وبدالاً إِذا أَعْطيته سر مَا تأْخذ مِنْهُ»[2]. قال الجوهري: « أَبْدَلْتُ الشيءَ بغَيْرِهِ وبَدَّله اللَّهُ منَ الْخَوْفِ أَمْناً»[3]. وعرّفه ابن فارس بقوله: « الباء والدال واللام أصلٌ

---

(1) العين: (بدل) ٤٥/٨، ولسان العرب: (بدل): ٤٨/١١.

(2) جمهرة اللغة: (بدل) ٣٠٠/١.

واحد، وهو قيام الشيء مَقامَ الشيء الذاهب. يقال هذا بدَلُ الشيءِ وبَدِيلُه. ويقولون بدّلْتُ الشيءَ إذا غيّرتَه وإنْ لم تأتِ له ببَدَل»[٤].(قُلْ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِى)[٥] .

الإبدال اصطلاحاً:

هو إقامة حرف مقام حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة[٦]. ويرى بعض علماء الصرف أنّ الإبدال قد يحدث في أي حرف من حروف الهجاء، وعلى هذا فكل إعلال عندهم إبدال ولا ينعكس[٧].

قال الجرجاني: « هو أنْ يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل»[٨]. وذكر بعض الباحثين أنّ الإبدال عملية مشروطة بوجود علاقة بين المبدل والمبدل منه، فالصوتان المبدل أحدهما من الآخر من الآخر لا يمكن انْ يكونا على علاقة مخرجية ووصفية. فبين الدال والتاء على سبيل المثال وحدة مخرجية واتفاق في صفة الشدة، واختلاف بالجهر والهمس، وهذه علاقة تسمح بانتقال أحد الصوتين إلى الآخر على ألسنة الناطقين باللغة[٩]. فقد ذكر ابن جنّي (ن ٥٣٩٢) الإبدال الواقع في (حثحثوا) إنه أراد: حثثوا، فأبدل من الثاء الوسطى حاء فمردود عندنا، قال: وسألت أبا علي عن فساده فقال: العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف، إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه. فأما الحاء فبعيدة من الثاء، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها. قال: وإنما حثحث أصل رباعي، وحثث أصل ثلاثي، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه، إلا أن حثحث من مضاعف الأربعة، وحثث من مضاعف الثلاثة، فلما تضارعا بالتضعيف الذي فيهما، اشتبه على بعض الناس أمرهما، وهذا هو حقيقة مذهبنا[١٠].

وعلى ذلك فإنّ أبا علي الفراسي وابن جنّي يشترطان التقارب المخرجي في الإبدال اللغوي، وليس الإبدال من اجل الإدغام.

وتابعهم في ذلك ابن سيده الذي يشترط التقارب في المخرج من ذلك: إبدال العين من الهمزة، والهمزة من العين، والهاء من الحاء، والحاء من الهاء، والقاف من الكاف، الكاف من القاف، إمّا إذا لم يتقارب الصوتان في المخرج فلا يسمّى عنده إبدال، من ذلك إبدال صوت من أصوات الفم من صوت من أصوات الحلق، غذ إنّ ابن سيده يشترط أنْ يكون البدل في قبيلة واحدة[١١].

وذهب ابن السكيت إلى أنّ أبناء القبيلة الواحدة يتكلمون بصوتين متبادلين ولهجتين مختلفتين، من ذلك قول بني كلاب قال أحدهما: إِنْفَحَةٌ، وقال الآخر: مِنْفَحَةٌ، قال أحدهما فاتفق جماعة على قول ذا، وجماعةٌ على قول ذا،

---

(٢) الصحاح: (بدل) ١٦٣٢/٤.

(٤) مقاييس اللغة: (بدل) ٥٢١٠/١، وتاج العروس: ١١٩/١.

(٥)يونس:١٥.

(٦) الإبدال لأبي الطيب اللغوي: ٩.

(٧) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢١٠/٤.

(٨) التعريفات: ٧/١.

(٩) ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصوات والنحو العربي: ٢٦٦، و٢٦٩.

(١٠) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١٩٣/١.

(١١) ينظر: المخصص: ٢٧٣/١٣.

وهما لغتان[١٢]. على الرغم من انَّ الميم والهمزة متبادلتان في المخرج، وقد رأى السيوطي أنَّ الألفاظ التي حدث فيها إبدال هي لغات لقبائل مختلفة فضلت كل قبيلة النطق باللفظ الذي ينسجم وطبائعها في النطق، فقد تكون لغته في الأصل إحدى الكلمتين ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى، وطال بها عهده وكثر استعمالها فلحقت لطول المدة واتساع الاستعمال، من ذلك ما نقل عن الأصمعي قال: « اختلف رجلان في الصقر فقال أحدهما: بالصاد وقال الأخر: بالسين فتراضيا بأوّل واردٍ عليهما فحكيا له ما هما فيه فقال: لا أقول كما قلتما إنما هو الزّقر»[١٣]. وبهذا فإنّ الإبدال اللغوي سواء أكان في قبيلة واحدة أم في قبيلتين يؤدي إلى غاية واحدة وهي حدوق الإبدال، فقد رأى بعض أئمة اللغة إمكانية وقوع الإبدال بين الحروف المتباعدة المخارج من هؤلاء ابن السكيت (ت٢٤٤ه) وعبد الرحمن الزجاجي (ت٣٣٩ه) وأبو الطيب اللغوي (ت٣٥١ه)[١٤].

أولاً: الإبدال بين الحروف:

١. الإبدال بين الثاء والذال:

قال الخليل: « الذّال والثاء لثويّة؛ لأنّ مَبْدَأها من اللّثة»[١٥]. وقد تابعه في ذلك ابن يعيش بقوله: « مخرج الذال والثاء ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا»[١٦].

وقد اعترض المحدثون على هذا الوصف لوضوح خروج هذه الأصوات من بين الأسنان[١٧]. كما وصفها سيبويه بقوله: «ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال، والثاء»[١٨]

أولاً: الإبدال بين الحروف:

١. الإبدال بين الثاء والذال:

قال الخليل: « الذّال والثاء لثويّة؛ لأنّ مَبْدَأها من اللّثة»[١٩]. وقد تابعه في ذلك ابن يعيش بقوله: « مخرج الذال والثاء ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا»[٢٠].

وقد اعترض المحدثون على هذا الوصف لوضوح خروج هذه الأصوات من بين الأسنان[٢١]. كما وصفها سيبويه بقوله: «ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال، والثاء»[٢٢]، ووافقت الدراسة الحديثة وصف سيبويه لاتصال طرف اللسان بالأسنان، ولا فرق بين الذال والثاء سوى أنّ الثاء حرف مهموس والذال مجهور.

(١٢) ينظر: إصلاح المنطق: ١٣٣/١.

(١٣) ينظر: المزهر: ٢٠٧/١.

(١٤) مقدمة الإبدال لأبي الطيب اللغوي: ١ -١١ -١٢.

(١٥) العين: ٥٨/١.

(١٦) شرح المفصل لابن يعيش: ٥١٦/٥.

(١٧) ينظر: المدخل إلى علم اللغة: ٤٤/١.

(١٨) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(١٩) العين: ٥٨/١.

(٢٠) شرح المفصل لابن يعيش: ٥١٦/٥.

(٢١) ينظر: المدخل إلى علم اللغة: ٤٤/١.

(٢٢) الكتاب: ٤٣٣/٤.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره أصحاب المثلث قول ابن مالك: « الجُثوَة: جَسَد الْإِنْسَان، ولغة في جُذْوَة النَّار»[٢٣]. أمّا الفيروزآبادي فقال: « الجُثوَة الحجارة المجموعة، والجُثوة أيضاً الجسد والجثوة أيضاً الجُذْوة والتراب»[٢٤]. وذهب اصحاب المعاجم إلى مثل ذلك كقول الفراء في التهذيب: « جثوَةٌ من النّار، وجذْوَةٌ، وجُثوَةٌ وجُذْوَةٌ»[٢٥]، وكذلك ذكر ابن مالك: « النبذة: الْمرة من نبذ الشَّيْء: طرحه، ... والتُرَاب من الحفرة: لُغَة في نبثه: أي استخرجه»[٢٦].

٢. الزاي والسين:

الزاي حرف مجهور[٢٧]، والسين حرف مهموس، والسين والزاي أسلية؛ لأنّ مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان[٢٨]. قال الأستراباذي: « الزاي تبدل من السين، وهو يوافق السين في المخرج والصفير نحو: يُرّدل أي يَسدُل»[٢٩].

وقد ذكر ابن السيد هذا الإبدال بقوله: « الرِّجْزّ بكسر الراء العذاب، والرِّجزّ لغة في الرجس وهو النتن»[٣٠]. وقع الإبدال بينهما؛ لأنّ مخرجهما واحد، ولا فرق بين السين والزاي إلّا الزاي صوت مجهور نظيره المهموس هو السين[٣١].

٣. الهاء والهمزة:

قال الخليل: « وأمّا الهَمْزة فمَخْرَجُها من أقصَى الحَلْق مهْتوتة مضغوطة فإذا رُفّه عنها لانت»[٣٢]. وقال سيبويه: « فللحلق منها ثلاثةٌ. فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء والألف»[٣٣]. أمّ ا المحدثون فقد وصفوه بأن الهاء صوت حنجري رخو مهموس، أمّا الهمزة فهو حنجري أيضاً إلّا أنّه شديد مهموس[٣٤]. فالعلاقة بينهما علاقة مخرجية فكلاهما من الحنجرة، إلّا أنّهما يختلفان في صفة الشدّة، فالأول رخو والثاني شديد، ويتفقان في صفة الهمس، ومن أمثلة إبدال الهاء همزة قول أصحاب المثلث: « آجر: بفَتْح الْجِيم، لُغَة في هاجر أم إِسْمَاعِيل (عَلَيْهِ السَّلَام)»[٣٥]. و« هجدم لغة في إجدم في إقدامك الفرس»[٣٦]. فالعلاقة الصوتية بين الحرفين من حيث اتحاد المخرج والاتفاق في صفة الهمس، والعلاقة المعجمية في اتحاد معنييهما، كلّ هذا سوّغ حدوث الإبدال. قال سيبويه: « إبدال الهاء همزة لقربها منها كما قالوا ماء وأصله ماه»[٣٧].

---

(٢٣) إكمال الإعلام: ٩٩/١، والمثلث ذو المعنى الواحد: ٩٢، ومثلث ابن الشحنة: ١٣٢.

(٢٤) الغرر المثلثة: ٢٧٧.

(٢٥) التهذيب: ١١٧/١١.

(٢٦) إكمال الإعلام: ٧٠٧/٢.

(٢٧) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢٠٧/١ – ٢١١.

(٢٨) ينظر: الكتاب: ٧٤.

(٢٩) شرح الشافية للإستراباذي: ٨٨٦/٢.

(٣٠) مثلث البطليوسي: ٤٤/٢، وينظر الغرر المثلثة: ٤٣٦.

(٣١) ينظر: الأصوات اللغوية: ٧٤.

(٣٢) العين: ٥٢/١.

(٣٣) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٣٤) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ٩٧.

(٣٥) إكمال الإعلام: ٣٧/١، وينظر: الغرر المثلثة: ٣٥٩.

(٣٦) الغرر المثلثة: ٣٤٢.

(٣٧) الكتاب: ٤٤٠/٤.

٤. الإبدال بين السين والصاد:

إنّ التقارب بين صوتي السين والصاد سوّغ الإبدال بينهما، فكلاهما من مخرج واحد ما بين الثنايا وطرف اللسان، ويشتركان في صفات الهمس والصفير والرخاوة، إلّا انّ السين منفتح، والصاد مطبق، فالنظير المنفتح لصوت الصاد هو السين[٣٨]. ومن أمثلة ذلك ما ذكره مؤلفو المثلث بقولهم: « الصَّوق: لغةٌ في السَّوق»[٣٩]، والسَّلق شدة الصوت لغة في الصَّلق»[٤٠].

فالتقارب بين الصوتين لا يكفي لإبدال السين صاداً، وإنّما يحدث الإبدال بينهما إذا جاء بعدها واحد من أربعة أحرف هي: الطاء، والقاف، والغين، والخاء، وهذا ما أشار إليه ابن عادل بقوله: « لاجل حرف الاستعلاء» بقول الفراء: «إنّ نَفراً من بَلْعَنبَرِ يصيّرون السّين إذا كانت مقدَّمة ثمَّ جاءَت بعدها طاءٌ أو قافٌ أو غَين أو خاء صاداً. وَذَلِكَ أن الطَّاء حرف تضَع فيهِ لسانك فِي حنَكِكِ ليكون المَخرَج وَاحِدًا، كَمَا استَخفُّوا الإدْغام»[٤١]. فهذه الأحرف التي أشار إليها الفراء أحرف مستعلية يتصل أقصى اللسان بأدنى الحلق حين النطق بها، في حين أنّ السين مهموس منخفض فكرهوا الخروج منه إلى المستعلي؛ لأنّ ذلك ممّا يثقل، فأبدلوا من السين صادًا؛ لأنّ الصاد توافِق السينَ في الهمس والصفير، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء، فيتجانس الصوت، ولا يخالفه»[٤٢]. فالغاية هو توفير المجهود اللساني في الاستعلاء.

٥. الإبدال بين الذال والدال:

يشترك هذان الصوتان بتقارب مخرجيهما، إذ يخرج النون من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الثنايا مخرج النون، ويخرج السين ممّا بين طرف اللسان وفويق الثنايا[٤٣]. ومن الألفاظ ابت وقع فيها هذا الضرب من الإبدال « السَّدى بالفتح سدى الثوب، وهو خلاف لحمته، والسدى: الندى، وقيل: السَدى: ما ينزل في أول الليل، والنَّدى ما ينزل في آخره»[٤٤]. فقد حدث الإبدال بينهما لاتفاقهما في المخرج والمعنى، ولا فرق بين الصوتين سوى أنَّ النون حرف مجهور والسين حرف مهموس[٤٥].

٦. الإبدال بين النون والراء:

« ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج النون. ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء»[٤٦]. ومن أمثلة

([٣٨]) ينظر: المخصص: ١٨٣/٤.

([٣٩]) إكمال الإعلام: ٣٧٢/٢، والغرر: ٤٦٣.

([٤٠]) مثلث البطليوسي: ٤١٥/٢.

([٤١]) كتاب الإبدال لأبي الطيب: ١٥/١.

([٤٢]) شرح المفصل: ٥٢/١٠.

([٤٣]) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤.

([٤٤]) مثلث البطليوسي: ٤٣١/٢، وإكمال الإعلام: ٢٩٩/٢، والغرر المثلثة: ٤٤٦.

([٤٥]) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤.

([٤٦]) الكتاب: ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب: ٤٧/١، وأسرار العربية: ٢٨٧/١.

إبدال الراء نوناً « الدجر: اللوباء»[٤٧]، وقد ذكر في اللسان أنّ الدجر والدجن بمعنى الظلمة[٤٨]. وحدث الإبدال لاتفاقهما في المخرج والصفة فالنون حرف مجهور والراء حرف مجهور أيضاً.

٧. الإبدال بين الظاء والهاء:

إنّ صوتي الظاء والهاء من الأصوات المتباعدة المخارج، إذ يخرج الظاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، ومخرج الهاء من أقصى الحلق[٤٩]. وقد سبق ذكر مخرج الهاء والخلاف بين القدماء والمحدثين. ومن الألفاظ التي وردت في كتب المثلث قول الفيروزآبادي « البظر بالكسر: الهَدر، يقال: ذهب دمهُ بظراً أي: هدراً»[٥٠].

ثانياً: الإبدال بين الحركات:

الحركات في العربي ثلاثة: هي الضمّة والكسرة والفتحة، وراي الخليل أنَّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهنّ يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به[٥١]. ومعنى زوائد إشارة إلى كونها رموز إضافية تلحق أواخر الكلم، وقد دعاهم إلى هذا الظن طريقة الكتابة العربية باعتمادها على الصوامت في تأليف صور مختلفة من الجذر الواحد، امّا الحركة فقد كانت عندهم أمراً ثانوياً يلجأ الكاتب إليه عند اقتضاء الضرورة[٥٢].

والصوائت في المفهوم الحديث هي أصوات مجهورة يخرج الهواء عند النطق بها على نحو مستمر من البلعوم (الحنجرة) والفم من دون أنْ يتعرض لتدخل الأعضاء الصوتية تدخلاً يمنع خروجه أو يسبب فيه احتكاكاً مسموعاً[٥٣].

ويتفق علماء العربية على انَّ أقوى الحركات وأثقلها الضمة، وأضعف الحرمات وأخفها الفتحة، وأنَّ الكسرة في مرتبة بين الضمّ والفتحة؛ لأنّها أخف واضعف من الضمة وأثقل وأقوى من الفتحة، كما أنَّ صفتي القوة والضعف تتصلان بالمعنى[٥٤].

وقد سأل سيبويه الخليل فقال: « ما الدليل على انَّ الفتحة أخف الحركات؟ قال: قول العرب في عَضُد، وفي كَبِد كَبْد، ولم يقولو في جَمَل جمْل، ولا في قَمَر. فدلَّ ذلك على انَّ الفتحة أخف الحركات، ومع ذلك فإنّ الضمّة والكسرة تخرجان بتكلف واستعمال للشفتين والفتحة تخرج مع النفس بلا علاج»[٥٥].

وتباينت القبائل العربية في نطق الصوائت القصيرة، إذ إنَّ الضمّ من خصائص النطق البدوي عند أهل نجد وتميم[٥٦]. وذهب ابن جنّي إلى أنّ الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فالفتحة بعض الألف،

---

(٤٧) المثلث ذو المعنى الواحد: ٩٧.

(٤٨) ينظر: اللسان: ٢٧٨/٤، و١٤٧/١٣.

(٤٩) ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٥٠) الغرر المثلثة: ٣٧٣.

(٥١) ينظر: الكتاب: ٢٤١/٤.

(٥٢) ينظر: البحث الصوتي عند العرب: ٥٠.

(٥٣) ينظر: المدخل غلى علم اللغة: ٩١.

(٥٤) ينظر: الكتاب: ٢٥٨/٢، و٢٩٧، والمقتضب: ١٨٩/٢، والخصائص: ٧٠/١.

(٥٥) الكتاب: ١٨٨/٤.

(٥٦) ينظر: في اللهجات العربية: ٩٣.

والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو[٥٧]. ولمّا كانت حروف المد تتعاقب فيما بينها كانت هذه الحركات تتعاقب فيما بينها في لهجات القبائل العربية، فقد تعاقبت فيها الحركات ما بين فتح وكسر أو ضم وكسر[٥٨]. وذكر سيبويه أنّ كسر أول الفعل لغة جميع العرب إلّا الحجاز فلغتهم الفتح، قال: « وهو الأصل»[٥٩]. وهذا التغيير بين الحركات يعود إلى اختلاف بين اللهجات العربية في النطق بالحركات القصيرة في بعض المفردات، فما نجده مفتوحاً في لهجة ما يأتي مكسوراً في الأخرى، وكذلك الحال في الضمة والكسر، وهكذا تتناوب الحركات في لفظة واحدة[٦٠]. وقد تفطن إلى هذه الظاهرة العلماءُ وألّفوا المجلدات والتصانيف على أنّه يوجد إلى هذه التصانيف شروح عديدة ومتنوعة ومن بين الكتب التي درست هذه الظاهرة كتب المثلث التي نحن الآن بصدد دراستها، فالمقصود من عبارة المثلث هو مجموعة تضم ثلاث مفردات لها الصيغة الصرفية نفسها ومركبة من الحروف نفسها فما يتغير فيها إلّا حركة فاء الكلمة أو عينها فيحصل بتغيير الحركة تغير المعنى، ومنه انتقال من مجال دلالي معيّن إلى مجال ثانٍ[٦١]. وسوف أعرض طائفة من هذه الألفاظ:

١. بهت:

« بَهَت الرجلُ وبَهِت وبَهُت»[٦٢]، قال تعالى: (فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ)[٦٣] وبَهِت وبَهَت « قرأ ابن السَّمَيفَع: (فبَهَت الذي كَفَرَ) بفتح الباء والهاء والتاء، وكذلك قرأ أيضًا نُعيم بن ميسرة٤، وقرأ أبو حيوة شريح بن يزيد: (فبَهُت) بفتح الباء وضم الهاء، والقراءة العامة: (فبُهِت). قال أبو الفتح: زاد أبو الحسن الأخفش قراءة أخرى (فبَهِت) بوزن عَلِمَ، فتلك أربع قراءات. فأما (بُهِت) قراءة الجماعة، فلا نظر فيها. وأما (بَهِت) فبمنزلة حَرِق وفرِق وبرِق. وأما (بَهُت) فأقوى معنى من (بَهِت)»[٦٤]. تأويله: انقطع وسكَتَ متحيّراً عنّهَا. قالَ ابنُ جنّي: قِرَاءَةُ ابْن السَّمَيْفَع فبَهَت الَّذِي كفر، أرادَ: فبَهَت إِبراهيمُ الكافرَ، وقِرَاءَةُ ابْنِ حَيْوَةَ: فبَهُت، بضمّ الهاء، لُغَة في بَهِت. قالَ: وَقد يجوز أن يكون بَهَت، بالْفَتْح، لُغَة في: بَهِت، قالَ: وَحكى أَبو الْحسن الأَخفشُ قراءَة: فبَهِت، كحَرِق ودَهِشَ، قالَ: وَبَهُت، بالضّمّ، أَكثرُ من بَهِت، بالْكَسْرِ، يَعْني: أنّ الضَّمَّة تكونُ للْمُبَالَغَة»[٦٥]؛ وذلك لأنّ الضمّة لقوتها تعطى للمعنى الأقوى.

٢. حزن:

(٥٧) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١٩/١.

(٥٨) ينظر: الإبدال في لغات الأزد: ٤٧٣.

(٥٩) ينظر: الكتاب: ١١٠/٤ – ١١١.

(٦٠) ينظر: في اللهجات العربية: ٩١.

(٦١) ينظر: مقدمة مثلث قطرب: ٣٨.

(٦٢) مثلث البطليوسي: ٤٥٥/٢، وإكمال الإعلام: ٧٦/١.

(٦٣)البقرة:٢٥٨.

(٦٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ١٣٤/١.

(٦٥) ينظر: تاج العروس: ٤٥٣/٤.

« يقال: حَزَنَهُ الأمرُ بفتح الزاي وأحْزَنَهُ: إذا غَمَّهُ وقرئ (قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ)[٦٦] و(ليَحْزِنَني) قرأ نافع بضم الياء بعد اللام وكسر الزاي، والباقون بفتح الياء وضم الزاي[٦٧]. وحزِن الإنسان بكسر الزاي: ضد فرِح وحَزَنَ الموضوع بالضم حُزْنة ضد سَهُلَ»[٦٨].

إنّ الاختلاف بين الحركات أدّى إلى الاختلاف في المعنى؛ لأنّ هناك مناسبة بين اختيار الضمة التي هي أقوى الحركات واختيار الكسرة التي هي أخف من الضمة والفتحة التي هي أضعف الحركات فأعطيت الضمة لقوتها معنى الصعوبة والكسرة والفتحة معنى الحزن الذي هو ضد الفرح.

٣. الحداد:

«الحَداد بفتح الحاء: اسم رجل وحِدادٌ: جمع حديد يقال: قوم حِداد الأخلاق إذ كانتْ في أخلاقهم حِدّة، والحِداد أيضاً مصدر حاددتُ الرجل إذا غاصبته: قال تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ)[٦٩]، والحِداد من العيون الحادة النظر والحِداد مصدر حدّت المرأة على زوجها. وحُداد بالضم: لغة في حديد»[٧٠]. والمحادّة: مفاعلة من لفظ الحديد، والمراد المقاتلة بالحديد[٧١].

يبدو أنّ الفارق الصوتي بين الفتح والكسر والضم أدى إلى فارق دلالي فأعطيت الضمة لثقلها معنى (حديد) والكسرة لأنها أثقل من الفتحة معنى الممانعة، أمّا الفتحة فلأنها أخف الحركات أعطيت معنى اخف وهو اسم رجل.

٤. الطلمَة:

« الطُّلمَة بالفتح: مصدر طلَمتْ الخُبزةُ إذا سوّيتها، والطلمة بالكسر: الهَيْئة من ذلك، والطُّلمَة بالضم: الخُبزة المسواة[٧٢]، وفي الحديث (أنّ النبي صلى الله عليه وسلم مرّ برَجُل يعالج طُلمةً لأصْحَابه قد عَرِق وآذاه وَهْج النّار، فقَالَ: لَا يُصِيبُ هذا حر جَهَنَّم)[٧٣]. إنّ اختلاف الصائتين أدّى إلى اختلاف الدلالة، فلما كانت الفتحة اخف وأضعف من الضمّة عبّروا بها عن الخبزة إذا سوّيتها، ولمّا كانت الضمّة أثقل وأقوى عبّروا بها عن الخبزة المسواة.

٥. الطيرة:

«الطَّيرة بالفتح: الطيش والخفّ، والطيرة بالكسر: هيئة الطيران، والطُّورة بالضم: فناء الدار،.. والطُّورة لغة في الطَّيرة»[٧٤].

([٦٦])يوسف:١٣.

([٦٧]) المكرر في ما تواتر من القراءات السبع: ١٨٠/١.

([٦٨]) مثلث البطليوسي: ٤٧٥/١.

([٦٩])المجادلة:٥.

([٧٠]) مثلث البطليوسي: ٤٦٩/١، والإكمال: ١٣٩/١.

([٧١]) تفسير البحر المحيط: ١٢٤/١٠.

([٧٢]) مثلث البطليوسي: ٩١/٢، والإكمال: ٣٩٤/٢، والغرر: ٤٦٩.

([٧٣]) ينظر: غريب الحديث: ٩٠/٣.

([٧٤]) مثلث البطليوسي: ٩١/٢، والإكمال: ٣٩٧/٢، والغرر: ٤٧٠.

إنّ اختلاف الصائتين في الكلمة الواحدة أدّى غلى اختلاف دلالة الكلمة وأعطيت الكسرة لقوتها للمعنى الأقوى وهو الطيران، وأعطيت الفتحة للمعنى الأضعف وهو الطيش.

٦. القطع:

«القَطْع: بالفتح: أن تنقطع اليد من داء يعرض لها، والقِطْع بالكسر: جمع قِطعة وهي الجزء من الشيء، والقُطْع بالضم: القاطع لرحمه»[٧٥]. أعطيت الضمّة لقوتها المعنى الأقوى وهو قطع الرحم، والفتحة لخفتها المعنى الأخف.

٧. القربان:

«القَربان بالفتح: جليس الملك وجمعهُ: قَرابين، والقُربان بالضم: ما يتقرب به غلى الله عزّ وجلّ»[٧٦]. إنّ اختلاف بين الحركات أدّى إلى اختلاف الدلالة، فلمّا كانت الفتحة أخف الحركات وأضعف من الضمّة عبّروا بها عن معنى جليس الملك، ولما كانت الضمّة أثقل وأقوى عبروا عنها بمعنى التقرب إلى الله تعالى.

٨. الرجز:

«الرَّجْز بالفتح: صنعة الأراجيز من الشعر، والرَّجز أيضاً تعديل الحِمْل، والرِّجزّ بالكسر: العذاب، وبالضم: عبادة الأوثان، قال تعالى: (وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥)[٧٧] مَن قرأ (والرِّجز) بكسر الراء أراد الأوثان بأعيانها سمّاها رجزاً لأنّها تؤدي بعابدها إلى الرِجز وهو العذاب»[٧٨].

٩. الملك:

« المَلْكُ بالفتح: إجادة العجين، ويقرأ: (مَلْكِ يوم الدين، ومَلِكِ يومِ الدين، ومالك)[٧٩]، والمِلك بالكسر: ما يملكه الإنسان، والمُلْك بالضم: الرياسة ... وقد قرأوا (قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا)[٨٠] و(مِلْكِنا) و(مُلْكنا) بالفتح والكسر والضم»[٨١]. قرأ الكوفيون إلّا عاصماً بضمها، ونافع وعاصم وأبو جعفر بفتحها والباقون بكسرها: قيل: لغات بمعنى واحد، ومعناها القدرة والتسلط، وفرّق الفارسي وغيره بينهما[٨٢]. فأعطيت الضمة لقوتها معنى الرياسة، والكسرة لأنها أخف من الضمّ أعطيت معنى ما يملكه الإنسان، والفتحة لأنّها أخف الحركات أعطيت معنى إجادة العجين.

(٧٥) مثلث البطليوسي: ٣٩٥/٢، والإكمال: ٥٢٣/٢، والغرر: ٥٠٦.

(٧٦) مثلث البطليوسي: ٣٩٦/٢، والإكمال: ٥٠٢/٢.

(٧٧)المدّثر:٥.

(٧٨) مثلث البطليوسي: ٤٤/٢، وإكمال الإعلام: ٢٤١/١.

(٧٩) من سورة الفاتحة :٤.

(٨٠)طه:٨٧.

(٨١) مثلث البطليوسي: ١٥٦/٢.

(٨٢) ينظر: الكنز في القراءات العشر: ٥٦٠/٢، ومنار الهدى في بيان الوقت والابتداء: ٢٥/٢، والقراءات واثرها في علوم العربية: ٢٥٢/١.

المصادر و المراجع

١- الإبدال لابي الطيب : عبد الواحد علي اللغوي ت(٣٥٢هـ) ،تح: عز الدين التنوخي ، دمشق ، ١٩٦٠ .

٢- الإبدال في لغات الازد دراسة صوتية في علم اللغة الحديث : احمد بن سعيد قشاش ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، العدد ١١٧ ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م .

٣- البحر المحيط في التفسير : ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان اثير الدين الاندلسي ت(٧٤٥ه) ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت – ١٤٢٠ه.

٤- اثر القراءات في الاصوات و النحو العربي : أبو عمر بن العلاء ، عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي – القاهرة – ط الاولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

٥- اسرار العربية : ابراهيم انيس ، المطبعة الحديثة المصرية – القاهرة – ط الثانية ١٩٥٨،وط الثالثة ، ١٩٦٦ .

٦- اصلاح المنطق : ابو يوسف يعقوب بن اسحاق ابن السكيت ت(٢٤٤هـ) تح: محمد مرعي ، دار احيالتراث العربي ، ط الاولى ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .

٧- الاصوات اللغوية : د. ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط الرابعة ١٩٧١، و ط الخامسة ١٩٧٩.

٨- إكمال الإعلام : محمحد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني ت(٦٧٢هـ) تح: سعد بن حمدان الغامدي ، نشر جامعة أم القرى ، مكة المكرمة – المملكة السعودية ، ط الاولى ، ١٢٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٩- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الازهري الهروي ابو منصور ت(٣٧٠هـ) ، تح: محمد عوض ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط الاولى ، ٢٠٠١م .

١٠- التعريفات :علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت(٨١٦هـ) تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتاب العلمية بيروت – لبنان ، ط الاولى ،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١١- جمهرة اللغة :ابو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي ت(٣٢١هـ)،تح: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،طالاولى ،١٩٨٧م.

١٢- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت(٣٩٢هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط الرابعة .

١٣- سر صناعة الاعراب : ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت(٣٩٢هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الاولى ،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٤- شرح ابن عقيل : ابن عقيل ،عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ت(٧٦٩ه) ،تح: محمد محي الدين عبد الحميد ،دار التراث – القاهرة ، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار ،ط٢٠، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

١٥- شرح الكافية الشافية : محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) ، تح: عبد المنعم أحمد هريدي ،الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة،
الطبعة: الأولى.

١٦- شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ت(٦٤٣ه) ، دار الكتب ، بيروت ،(د. ت) .

١٧- الغرر المثلثة و الدرر المبثثة : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ت(٩١٧ه) تح: أ.د سليمان بن ابراهيم بن محمد العايد ، مكتبة نزار مصطفى الباز ،،ط الثانية ، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م .

١٨- في البحث الصوتي عند العرب : د. خليل ابراهيم العطية ، دار الجاحظ بغداد ، سلسلة الصغيرة رقم(١٢٤) ، ١٩٨٣م .

١٩- في اللهجات العربية : ابراهيم انيس ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٥م

٢٠- القراءات واثرها في العربية : محمد محمد محمد سالم محيسن ت(١٤٢٢ه) مكتبة الكليات الازهرية – القاهرة ، ط الأولى ، ١٤٠٤ه ١٩٨٤م.

٢١- الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، ابو بشر الملقب سيبويه ت(١٨٠ه) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط الثالثة ، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.

٢٢- الكنز في القراءات العشر : أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي بن مبارك التاجر الوسطي المقرئ تاج الدين ت(٧٤١ه) ،تح: د. خالد المشهداني ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م

٢٣- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ابو عثمان بن جني الموصلي ، وزارة الاوقاف – المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية ، ط١٤٢٠ه- ١٩٩٩م

٢٤- المخصص أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تح: خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٢٥- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط الخامسة ، ١٤٠٥ه-١٩٨٥م.

٢٦- المثلث: ابن السيد البطليوسي ت(٥٢١ه)،تح:د. صلاح مهدي الفرطوسي ، دار الرشيد ،١٩٨١م.

٢٧- المثلث: لأبن شحنة ، عبد البر أبو البركات ت(٩٢١ه) تح: د. حليم حماد عكرز ، دار غيداء ،ط الاولى ، ١٤٣٤ه-٢٠١٣م.

٢٨- المثلث ذو المعنى الواحد : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الفتح ابن ابي بركات البعلي الحنبلي ت(٧٠٩ه) ،تح: د.عبد الكريم عوفي ، مركز المخطوطات و التراث ، ط الاولى ، ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م.

٢٩- المثلث في اللغة : أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب ت(٢١٠ه) ، تحك عدنان عمر الخطيب ، دار العصماء ، ط الاولى ، ١٤٣٧ه-٢٠١٥م .

٣٠- المزهر في علوم اللغة وانواعها : عبد الرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين السيوطي ت(٩١١ه) ، تح: فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط الاولى ، ١٤١٨ه-١٩٩٨م.

٣١- معجم صحاح اللغة وتاج العربية :ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت(٣٩٣ه) ، تح : احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط الرابأبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)

٣٢- معجم العين : تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي
دار ومكتبة الهلالعة ،١٤٠٧ه- ١٩٨٧م.

٣٣- معجم لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ت(٧١١هـ) ،دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٣٤- المقتضب : محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثمالي الازدي ، ابو العباس ، المعروف بالمبرد ت(٢٨٥ه) ، تح: محمد

عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ، بيروت .

٣٥- المكرر في ما تواتر من القراءات السبعة : عمر بن قاسم بن محمد بن علي الانصاري أبو حفص ، سراج الدين النشار الشافعي المصري ت(٩٣٨ه) تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط الاولى ، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م .

٣٦- منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء : أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الاشموني المصري الشافعي ت(١١٠٠هـ) ،تح: عبد الرحيم الطوهوني ، دار الحديث ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٨م.

ملخص البحث

- أن الإبدال ظاهرة صوتية وردت في اللغة العربية المشتركة بشكل لاينكر ، وقد مثلت مستويات من التطور التي مرت بها ، وهذا من شأنه تأكيد أن التطور الصوتي و اختلاف اللهجات يعدان عاملين اساسيين في نشأة ظاهرة الإبدال .

- الإبدال الذي يصيب الصوامت ، يشمل الصوائت ايضاً بشقيها القصير و الطويل فنجد الكلمة الواحدة ترد مرّة بالضم وأخرى بالكسر ، وثالثة بالفتح من غير أن يؤثر ذلك في المعنى . وقد كانت هذه الظاهرة بارزة في كتب المثلث اللغوي .

- فالمقصود من عبارة المثلث هو مجموعة تضم ثلاث مفردات لها الصيغة الصرفية نفسها ومركبة من الحروف نفسها فما يتغير فيها إلّا حركة فاء الكلمة أو عينها فيحصل بتغيير الحركة تغير المعنى، ومنه انتقال من مجال دلالي معيّن إلى مجال ثانٍ.

Abstract

- That substitution voice phenomenon appeared in the Arab common language undeniably, represented the levels of sophistication that passed by, and this would confirm that the voice of evolution and the different dialects promise to two main factors in the emergence of the phenomenon of substitution.

- Substitution, which affects the consonants, vowels also includes short-term and in both we find one word given time annexation and other broken, and a third of the conquest is that it affects the meaning.

- The phenomenon was prominent in the books of the linguistic triangle, are intended Triangle phrase is a group of three items have a formula morphological itself and the vehicle of the same characters, what changes where only the movement of fulfillment of the word or the same gets to change the movement change meaning, and from the transmission of a particular semantic field to field second.